

اجتهادات مُغامرةٌ وليست نزهة

يختلفُ دارسو السياسة الروسية على تقدير ما إذا كان حشدُ قواتٍ كبيرةٍ نسبيًا على الحدود مع أوكرانيا ارتبط بتخطيطٍ لغزوها، أم لممارسةٍ ضغطٍ شديدٍ على الولايات المتحدة قد يُرغمُها على تقديم تنازلاتٍ تحت عنوان الضمانات الأمنية، ومن ثم كسب جولةٍ في معركة تغيير النظام العالمي. ويرتبط هذا الاختلافُ بآخرٍ يتعلقُ بالنظرة إلى ذهنية قادة روسيا، وطريقَتهم في خوض الصراعات.

وإذا كان الهدفُ هو خلق وضع يفرض على واشنطن تقديم تنازلات، فالعكس هو ما يحدثُ حتى الآن. فقد حشدت أمريكا بدورها حلفاءها، وأعطت أولويةً لهذا الصراع، بخلاف ما قد يكون القادة الروس توقعوه عندما ذهبوا إلى التصعيد. فقد كان المشهدُ يوحي بأن السياسة الأمريكية تتجهُ بقوةٍ إلى التركيز فيما تعتبره واشنطن خطرًا صينيًا في شرق آسيا، وفي العالم. وربما تصور الكرملين أن المخاوف الأمريكية من الصين يمكن أن تشغلها عن هذا الصراع، الأمر الذي يُمكنه من الفوز فيه.

أما إذا كان الهدفُ غزواً ثانيًا لأوكرانيا، أو صار هذا هو الهدفُ بعد اخفاق الرهان على نيل التنازلات الأمريكية، فليس واضحًا هل تدركُ موسكو أنها تقدمُ على مغامرةٍ خطيرة، في وضعٍ مختلفٍ كثيرًا عما كان في 2014 حين سيطرت على شبه جزيرة القرم بضربة خاطفة، بينما كانت أنظارُ خصومها موجهةً في اتجاهٍ آخر.

ولهذا فالسؤال الآن: هل يُفضلُ القادة الروس إبقاء الحشد العسكرى لمواصلة الضغط على الغرب، أم يخوضون هذه المغامرة لكى لا يضطروا إلى تراجع قد يبدو مُهيناً فى النهاية. الخيارُ صعبٌ بين تراجع بطعم الهزيمة، وإقدامٍ على غزوٍ ستكونُ عواقبهُ فادحةً على كل أطراف الأُزمة، وخسائرهُ أكبر بالنسبة إلى من يُقدمون عليه.

لن تذهبَ القواتُ الروسيةُ فى نزهةٍ عسكريّةٍ حتى إذا صح سيناريو أنها تستطيعُ الوصول إلى كييف خلال ما بين 48 و72 ساعة، برغم أن حجم القوات المحشودة لا يكفى بأى حساباتٍ لسيطرةٍ كاملةٍ على المساحة المُمتدة بين الحدود والعاصمة، فضلاً عن تأمينها. فكلما توغلت القواتُ الروسيةُ داخل أوكرانيا، ازداد احتمالُ تعرضِها لمقاومةٍ أقوى وأشد، وهو ما نبقى معه فى الغد.